

مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف

محمد عيسى الشريف*

ملخص

يعد علم الاتصال من العلوم الإنسانية المهمة، وهو من صلب ديننا، وله أمثلة من سيرة المصطفى ﷺ كثيرة جداً، وفي هذا البحث إسهام في التأصيل الشرعي لقضية تربوية يغلب على ظن كثير من الباحثين أنها ذات أصول غربية منسلخة عن ديننا الحنيف، ففي هذا البحث جمعت ما استطعت من مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف، ثم دلت على هذه المهارات من سيرة النبي ﷺ، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة.

Abstract

Communication skills is one of the significant humanity science, and its core of our faith there are many examples in prophet life.

This research will contribute towards an educational issue which most researcher consider it as western origin and no thing to do with our faith. in this research I managed to collected many Communication skills from the prophet saying with prove and evidence from the prophet life style .

This research contain introduction, preface three chapter and conclusion.

*كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين، جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية.

تاريخ قبول البحث: 2005/1/6

تاريخ استلام البحث: 2004/6/2

* جميع الحقوق محفوظة لجامعة مؤتة، ISSN 1021-68042005

المقدمة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، أما بعد:

لقد ترك لنا الأوائل ميراثاً عظيماً، وكان لسان حالهم كما يقرأ في ثنايا كتبهم يقول: تركنا لكم ما تبون عليه لا ما تفقون عنده، والناس من ذلك الميراث ثلاثة: مكثف به، ورافض له، وبان عليه، ولقد عانت الأمة كثيراً من المكثفين القانعين في غير محل القناعة، والرافضين لكل ما هو قديم دون سبب مقنع، وقل البانون على ذلك الميراث الشامخ، والناظر في أحوال المسلمين يجد أن الكسل والضعف امتد إلى العلوم الإنسانية فضلاً عن العلوم الأخرى، ففي الوقت الذي نجد فيه أن الغرب يعتني بالعلوم الإنسانية اعتناءً متميزاً، وذلك لاعتقاده أن التوأمة بين العلوم الإنسانية وباقي العلوم سر من أسرار دوام النجاح، نجد التركيز لدى المسلمين في العلوم الإنسانية ينصب على ما قد كفانا الأوائل به، وعلم الاتصال من العلوم التي تطرح في الغرب بشكل واسع في هذه الأيام، وذلك لأهمية هذا العلم في جميع ميادين الحياة، فهو من العلوم التي تستحق الاهتمام حقاً، وعندما قرأت في هذا العلم وجدت أن ما يتحدث عنه الغربيون هو من صلب ديننا، ثم وجدت أن الأمثلة لهذا العلم من سيرة المصطفى ﷺ أقوى من الأمثلة البسيطة التي تطرح في تلك الكتب، فقررت أن يكون موضوع بحثي: (مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف)، والذي دفعني لخوض مثل هذه المسائل طمعي في أن أسهم في التأصيلات الشرعية لكثير من قضايا التربية، التي غلب على ظن كثير من الباحثين أنها ذات أصول غريبة منسلخة عن ديننا الحنيف، هذا وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، سائلاً العلي العظيم أبد الآباد أن يتقبل منا إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

التمهيد وفيه:

تعريف الاتصال:

الاتصال اصطلاحاً: عملية نقل المعلومات، والرغبات والمشاعر والتجارب، إما شفويّاً أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصائيات، بقصد الإقناع أو التأثير على السلوك، وأن عملية النقل هي بحد ذاتها هي عملية الاتصال.¹ أو هو: نقل أو توصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات.²

الاتصال في الحديث النبوي الشريف: عبارة عن طريقة المصطفى ﷺ في نقل الرسالة للآخرين.

وتتكون عملية الاتصال من ثلاثة أركان وهي: المرسل، الرسالة، والمتلقي، وهذه الأركان الثلاثة متكاملة في عملية الاتصال، لا يمكن بحال فصل ركن عن آخر، وبتكامل هذه الأركان الثلاثة تنجح عملية الاتصال، وباختلال أي من هذه الأركان الثلاثة فإن مصير هذه العملية يؤول إلى الفشل.

المبحث الأول: مهارات تتعلق بالمرسل.

يعتد المرسل الركن الأول والأهم في عملية الاتصال، إذ إن تميز المرسل ينعكس أثره إيجاباً على عملية الاتصال، ونحن في هذه الأيام نعاي من نقص شديد في الكفاءات التي تتقن عملية الاتصال، ولا شك من أنه يجب على أي أمة تريد التميز والستقدم أن تعتني بإعداد الكوادر المتميزة القادرة على حسن تبليغ مبادئها، ولقد أكرم الله تعالى هذه الأمة بدين متميز عظيم بكل ما فيه، هذا الدين العظيم يتطلب منا إعداد كفاءات متميزة قادرة على تبليغ هذا النور، وإنه لمن الظلم العظيم أن يتصدى لتمثيل هذا الدين من لا يقدر على تبليغه، بل من يسيئ إليه، وأرى أن المسؤولية مشتركة تقع على عاتق حكومات الدول الإسلامية، ثم على الجماعات الإسلامية، ثم على كل مسلم؛ لأن الله سبحانه خاطب هذه الأمة فقال جل وعلا: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ³، إن إعداد هذه الكفاءات القادرة على حمل هذا الدين وحسن تبليغه هو استجابة لنداء القرآن العظيم، بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ⁴، هذا وقد قسمت هذا البحث على شكل مهارات، أذكر فيه المهارة الأولى ثم الثانية وهكذا، والمهارات هي:

المهارة الأولى: القصد.

وأعني بالقصد هنا النية، وقد اخترت أن أبدأ بالنية وأن أجعلها من مهارات الاتصال لسببين، أولاً: أن النية أصل في جميع الأعمال التي يقوم بها المسلم مصداقاً لحديث المصطفى ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى ...) ⁵. ثانياً: أن النية إذا كانت خالصة لوجه الله الكريم، فإن لهذا الإخلاص أثراً متميزاً في إنجاح عملية الاتصال، إن الإخلاص في النية بالنسبة للخطاب أشبه ما يكون بالروح في الجسد، وإن الخطاب الخالي من الإخلاص هو خطاب ميت لا روح فيه، ولهذا نقف على سبب رئيس من أسباب عدم قبول الخطاب الإسلامي، أو عدم التأثير به، إذ ليس المقصود من الخطاب مجرد الإلقاء، فلو كان المقصود مجرد الإلقاء لاستغنيا بالوسائل التكنولوجية الحديثة عن الكثير من العلماء والمشايخ، إن المقصود الرئيس من الخطاب، هو التأثير وذلك بخلق القنوات وهذا الأمر لا يمكن أن يكون إلا بإخلاص النية لله تعالى، وهنا أنوه إلى قضية في غاية الأهمية، ألا وهي أنه لا يكفي الإخلاص، فبالرغم من أهميته إلا أنه لا يغني عن المهارات الأخرى بل لا بد من إحسان العمل بإتقان باقي المهارات، قال تعالى {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} ⁶ هذه الآية الكريمة أصل في مثل هذه الأمور، فإن أي عمل لا بد له من شرطين: أن يكون صالحاً أي موافقاً لما جاء به المصطفى ﷺ مستوفياً للأسباب المادية التي من شأنها المساعدة في تقبله لدى الناس، ثم الإخلاص لله تعالى فيه.

هذا ولقد بحثت كثيراً عن تأصيل تربوي أو نفسي في كتب علم الاتصال والتربية وعلم النفس لقضية النية، فلم أجد ما يطابق هذا المعنى ولكني وجدت ما يقرب من هذا، مثل المصداقية، والدافعية، إذ يرى روبن: أن استجابتنا لشخص تختلف اختلافاً كبيراً بالقدر الذي نفسر به دوافعه وأهدافه، فإذا افترضنا أن غايته هي تزويدنا بمعلومات فإن استجابتنا له تختلف

عنها إذا اعتقدنا أنه يريد أن يقنعنا بوجهة نظر معينة، أو يحاول تضليلنا، وإذا كنا نثق بشخص معين ونعتقد أنه يهتم بمصالحنا، فسوف نتقبل ما يقوله أكثر مما نفعل إذا شعرنا أنه لا يهمه إلا مصلحته الخاصة، وهكذا⁷، والخلاصة هنا أن معنى النية التي يقصد بها وجه الله لا تكون ولا توجد إلا في ديننا الحنيف.

المهارة الثانية: حسن المسلك.

وينقسم إلى قسمين وهما: أ: المسلك الجوهري . ب: المسلك الشكلي (الظاهري).

أ: المسلك الجوهري . لا شك أن لكرم الصفات وحسن الخلال الأثر الكبير في قبول الطرح، لأن الناس لا يفرقون بين الطرح وصاحبه بل يعتبرون أن ثمة افتراضاً بين النص المطروح وأخلاق المرسل، ولا شك من أن القبول يتوقف في كثير من الأحيان على مدى التزام المرسل بما يدعو إليه، ومن هذه الأخلاق التواضع واللين، الصدق، الأمانة، الوفاء، سلامة الصدر من الأحقاد، الحلم والصفح، الجود والكرم، الصبر، العفاف، الخياء، الرحمة، ولقد كان المصطفى ﷺ يؤكد على ضرورة الأخلاق حتى أنه ﷺ عدها من الأمور التي يتفاضل الناس على أساسها، فعن عبد الله بن عمرو قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنْ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا⁸. هذا وسأمثل لهذه الأخلاق الكريمة بالتواضع واللين:

يعتمد نجاح الاتصال في كثير من الأحيان على تواضع المرسل، وخاصة إذا كان المرسل مسؤولاً، وتتبع أهمية التواضع من أنه يزيل الحواجز التي تعيق عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل، ولا أقصد بإزالة الحواجز هنا أن ترتفع الكلفة وأن تزول هبة المسؤول، إنما أقصد بالحواجز هنا الحواجز التي من شأنها إعاقة الاتصال، والناظر في سيرة المصطفى ﷺ يجد أنه ﷺ كان المثال والقدوة في التواضع واللين قال تعالى: {فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فُطْرًا عَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ⁹ } وأذكر هنا حديثين مثلاً على تواضعه ﷺ:

الحديث الأول: عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ الثَّرَابَ وَقَدْ وَارَى الثَّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَوْ لَا أَتَيْتُ مَا اهْتَدَيْتُنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتَبَّتْ الْأَفْئِدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا إِنْ أَلَكِي قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْتُنَا¹⁰

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ يُرْعِدُ فَرَأَيْتُهُ فَقَالَ لَهُ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ قَالَ فِي الرِّوَايَةِ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ¹¹.

انظر إلى رحمته ﷺ، وكيف أنه ﷺ أخذ بيد الرجل وهذا من روعه بتذكيره بأنه يشترك معه في أن كلا منهما منهم ابن امرأة، وأنه ﷺ ليس ملكاً ولكنه ابن امرأة كانت تأكل القديد، ومن كان هكذا شأنه فلا يخاف منه.

ب: المظهر.

للمسلك الظاهري أثره الكبير في تيسير قبول عملية الاتصال، يقول الشيخ الغزالي: إن صحة الأحاسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة، واعتبرها من صميم رسالته، ولن يكون الشخص راحياً في ميزان الإسلام، محترم الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيداً عن الأدران المكدرية والأحوال المنفرة.¹² هذا وقد وردت أحاديث نوية كثيرة تأمر المسلم بالاهتمام بهذا الجانب أذكر منها:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِي عَنْ مَالِكٍ إِنَّ حَمَمَةً لَقَضَرُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ مَا حَدَّثَ بِهِ قَطُّ إِلَّا ضَحِكَ قَالَ شُعْبَةُ شَعْرَهُ يَنْلُغُ شَحْمَةً أُذُنَيْهِ¹³

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبِيرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبِيرُ يَبْطُرُ الْحَقُّ وَغَمَطُ النَّاسِ¹⁴

من خلال هذين الحديثين والأحاديث التي تأمر المسلم بأن يعتني بمسلكه الشكلي، نجد أن نظافة المسلك الشكلي تعود بالنفع على الشخص وعلى الناس من حوله، على الشخص حيث الراحة النفسية والوقاية من الأمراض، وعلى الناس لأن الناس يحبون الجمال ويرتاحون له، ومن الجوانب التي نستفيد منها من المسلك الخارجي، أن المسلك الخارجي مؤثر إيجابي في قبول الطرح، وحتى يتضح الأمر لدينا لنمثل على ذلك بحديث النبي ﷺ (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُخْرِقُ بِذَنبِكَ أَوْ تَوْبِكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)¹⁵ فلقد شبه المصطفى ﷺ الجليس الصالح بحامل المسك من حيث أن حامل المسك يستفيد منه الناس على كل حال وهكذا المؤمن، وأقول هنا أن المسلك الخارجي أشبه ما يكون بالمسك يستفاد منه على كل حال ومما يستفاد منه أنه يسهل قبول الطرح.

المهارة الثالثة: الأسلوب.

وهذه المهارة تأتي بالدرجة الثالثة، وهي غاية في الأهمية، إذ إن من أهم أسباب قبول الخطاب أن يكون فصيحاً، وأنت تفرق بين واعظين أو خطيبين أو مدرسين أو مسؤولين، أحدهما حاطب ليل لا يدري ما يقول، يتلعثم بما لا تلغثم به الصبية، وينظر إلى الورقة ويرفع رأسه كأنه طير ينقر حبات قمح، وبين آخر ينسال منه الكلام دون تكلف أو تعسر، لا شك أنه فرق كبير، ولقد كان عمر رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد¹⁶، وفي هذا إشارة من سيدنا عمر رضي الله عنه إلى فصاحة عمر بن العاص، وكذلك فيه إشارة إلى عجيبة قدرة الله في خلق الأنواع المتناقضة، هذا ولقد كان المصطفى ﷺ سيد البلغاء وصفه الصحابة رضوان الله عليهم بذلك فعن العرياض قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا فَوَعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ..... قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.¹⁷

انظر إلى هذا الوصف للموعظة النبوية وانظر إلى أثرها، أما طرائق أسلوب النبي ﷺ فلا بد من الوقوف عليها لنترى أهم معالمها ثم نبين أثرها في إنجاح عملية الاتصال وهي:

أولاً: مخاطبة المتلقين بلغتهم.

المقصود من عملية الاتصال إيصال المعلومات من المتحدث إلى السامع، وعليه فإذا ما تحدثت مع من لا يفهم لغتك فحديثك وعدمه سيات، لذلك لا بد من مخاطبة الناس بلغتهم، وأرى أنه لا تقتصر عملية مخاطبة الناس بلغتهم على اللغة فحسب بل تمتد إلى اللهجة، فإن مخاطبة الناس بلهجتهم، له كبير الأثر في عملية الاتصال، ويخطئ الكثير عندما يفترض أن التكلم باللغة الفصحى مطلق في كل مكان وزمان، لدرجة أن بعضهم ينتطح في الكلام وتحتاج كل كلمة حتى تخرج من فيه إلى محاض وذلك حتى يثبت للحاضرين أنه فصيح، وهنا لا بد من التنويه إلى أنه بإمكاننا تكلم الفصحى دون تكلف وما يتناسب مع مستوى الناس، هذا وقد كان المصطفى ﷺ يخاطب الناس بلغتهم، وإذا ما أمكنه ذلك اتخذ الترجمان، ولنا في المصطفى خير قدوة وأسوة، وأورد هنا بعض الأحاديث الشاهدة على هذا الأمر.

الحديث الأول: عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ مُنْصِيٍّ فِي اسْتَفْرِ¹⁸ قلت: هذا حديث حسن، في هذا الحديث يتبين لنا مدى ما كان عليه المصطفى من مخاطبة الناس بلغتهم إذ أصل الحديث (لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ الصُّومُ فِي السَّفَرِ)¹⁹ والحديث الأول بلغة بعض بطون العرب.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِيمَا عَلَّمَنِي وَحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ قَالَ قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ سَاعَاتٍ لِي فِيهَا أَشْغَالُ فَمُرْنِي بِأَمْرٍ حَامِعٍ إِذَا أَنَا فَعَلْتُهُ أَجَزًا عَنِّي فَقَالَ حَافِظُ عَلَى الْعَصْرِينِ وَمَا كَانَتْ مِنْ لُعْنَتِنَا فَقُلْتُ وَمَا الْعَصْرَانِ فَقَالَ صَلَاةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا²⁰ قلت: هذا حديث حسن.

ثانياً: التكرار.

إذا كنت تعتقد أن معلومة أو فقرة من حديثك في غاية الأهمية، بحيث إنك تخشى نسيان الناس هذه الفقرة أو تجاهلها فإن خير علاج لتأكيد هذه المعلومة وتركيزها في الأذهان تكرار هذه المعلومة بطريقة مناسبة، ولقد استخدم المصطفى ﷺ هذا الأسلوب، يتبين لنا هذا من خلال تويب البخاري بهذا الموضوع حيث قال: بَابُ مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا وَقَالَ ابْنُ عُرْمَرَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا²¹ أما الأحاديث فكثيرة أذكر منها:

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُبَشِّرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَحَلَسَ وَكَانَ مَتَكِّئًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ²²

قال ابن حجر²³: قوله: (ثلاثاً) أي قال لهم ذلك ثلاث مرات، وكرره تأكيداً ليتنبه السامع على إحضار فهمه، ووهم من قال: المراد بذلك عدد الكبار.

الحديث الثاني: عن أسامة بن زيد بن خزيمة رضي الله عنهم قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة قال فصبحنا القوم فهزمتهم قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال فلما غشينا قال لا إله إلا الله قال فكف عنه الأنصاري فطعته برمحي حتى قتلته قال فلما قدما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنا كنا متعوداً قال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال فما زال يكررها علي حتى تميتني ألمي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم²⁴

قال ابن حجر: قال ابن التين: في هذا اللوم تعليم وإبلاغ في الموعظة حتى لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد، وقال القرطبي: في تكريره ذلك والإعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الإقدام على مثل ذلك.²⁵
ثالثاً: استخدام الأمثال.

لاستخدام الأمثال أثر كبير في تقريب المراد للأذهان، والناظر في حديث المصطفى ﷺ يجد أن النبي الكريم ﷺ استخدم التمثيل كوسيلة تربوية ناجحة وأحسن استخدامها وأدلل بمحدثين من أحاديث المصطفى ﷺ:

الحديث الأول: عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الربخانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر²⁶

الحديث الثاني: عن عبد الله بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مثل المؤمن كالحامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة)²⁷، في هذين المثالين نجد أن المصطفى ﷺ استخدم النباتات والأشجار في التمثيل، وفائدة التمثيل هنا عظيمة تحقق أهدافاً كثيرة منها: التقريب للأذهان، تنويع الخطاب بحيث أن النفوس تبقى مشدودة دون ملل، وفي هذا الحديث أيضاً دعوة للتفكير في هذه النباتات المذكورة، وفيه العمل على استدامة المعلومات في أذهان الأتباع أكبر قدر ممكن باستخدام وسائل شتى ومنها الأمثلة.

رابعاً: استخدام المجاز .

كما هو معلوم فقد بعث المصطفى ﷺ في قوم يتقنون العربية ويتفاحرون في ذلك، ولقد كان المصطفى ﷺ سيد الفصحاء والبلاء، ومن الأمور التي أحسن المصطفى ﷺ استخدامها المجاز، وأورد مثالين على استخدامه ﷺ لهذا اللون من ألوان البلاغة:

الحديث الأول: عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الأرض أفلاذ كبدِها أمثال الأسطوان من السذهب والفضة فيجيء القتال فيقول في هذا قتلتي وبيجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رجلي وبيجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعوته فلا يأخذون منه شيئاً²⁸

في هذا الحديث شبه النبي ﷺ الأرض بالإنسان في (تَقْيُ الْأَرْضُ)، فقد شبه الأرض بالإنسان لأن الذي بقي هو الإنسان حذف الإنسان وأبقى أحد لوازمه وهو التقي، ثم شبه الأرض بالإنسان مرة أخرى بأن نسب لها الكيد وليس الكيد إلا للحي حذف الحي وأبقى أحد لوازمه وهو الكيد، وهذه ألوان من ألوان المجازات أو الاستعارات، وفي استخدام الاستعارات أثر كبير في تثبيت المعنى في ذهن السامع، وفي توضيح الفكرة.

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَنْحَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْفًا بِالْقَوَارِيرِ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعَبَثُوهَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ²⁹

في هذا الحديث شبه المصطفى ﷺ النساء بالقوارير بجامع أن كلاً من النساء والقوارير ضعيف سريع التأثر.

الحديث الثالث: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ يَسْرُوهُ اللَّهُ عَلَيْهِ..... قَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَالِكَ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا تَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ تَكَلَّمْتُ أُمْلِكُ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَانِدَ أَلْسِنَتِهِمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ³⁰

قال الشريف الرضي: قوله ﷺ (قَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ) هذه الألفاظ كلها استعارة، كأنه ﷺ جعل الإسلام رأس دين الله المتقدم ورئيسه المعظم، وجعل الصلاة عموده الذي به قوامه وعليه قيامه، وجعل الجهاد ذروة سنامه³¹.

خامساً: استخدام القصة.

يميل الإنسان بطبعه إلى الانجذاب إلى القصة؛ لما لها من وقع بالغ في النفوس، وأنت تجد أن العامي البسيط يفهم المراد من الخطاب ويستقر في نفسه وفي ذاكرته إذا كان ممثلاً بقصة، وتجد أن طلاب المدارس يحفظون الدرس بسرعة إذا كان على شكل قصة متقنة، ولذلك استخدم النبي ﷺ أسلوب القصة، ولا بد من التنويه هنا إلى أنه يجب أن يراعى في استخدام القصة قضايا في غاية الأهمية: أولاً: أن تكون القصة حقيقية. ثانياً: أن تكون مناسبة للمستمعين. وثالثاً: حسن السرد وحسن التصرف في القصة إن لزم الأمر. وهذا والأمثلة من السيرة على القصة كثيرة أكتفي بهذا المثال علماً أن هناك قصصاً من السيرة ممتعة جداً في أسلوبها وسردها ولكني اكتفيت بهذا المثال لوجازته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِمَّا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتْهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَحَلَّلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ³²

سادساً: استخدام أسلوب المقارنة.

المقارنة تقرب المعنى إلى الأذهان وتطبعه فيها، إنها تستخدم المؤلف المعروف لتبين وتوضح المجهول، وبمقارنتهما تلتصق المعلومة بشكل قوي، ولقد برع المصطفى ﷺ في استخدام هذا الأسلوب انظر إلى هذين الحديثين وما فيهما من مقارنة رائعة:

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً فَقَالَ مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَأْسِ اسْتِظْلٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا قَالَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ³³ وفي هذا الحديث أيضاً تشبيه تمثيلي، والمقارنة هنا كانت بين المسلم في هذه الحياة الدنيا والمسافر بجامع أن كلا منهم قليل المكث فالمسافر إذا استظل أقل المكث والإنسان في الدنيا قليل المكث.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ، قَالَ: نَعَمْ قَالَ مَا أَلْوَأَتْهَا قَالَ خُمُرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْزَقٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَتَى ذَلِكَ قَالَ لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ فَقَعَلَ أَثْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ³⁴، وفي هذه المقارنة إقناع بالحجة.

سابعاً: الحركة.

الحركة من الأمور التي لا تفارق أي عملية اتصال ولها من الأهمية ما يقارب أهمية الطرح، والحركات المتناسقة المتناغمة مع الكلام لها أثر كبير في إنجاح عملية الاتصال، والحركة تشبه إلى حد كبير المحسنات البديعية في الكلام بحيث أن زيادتها مفسدة للكلام وانعدامها من الكلام مضعف له، فالحركات تلفت نظر السامع للطرح وهي عند من يتقنها تضفي متعة خاصة للحديث، إنما تعني القرب، قرب المتكلم من قلب السامع، وتعني انفعال المتكلم المنطلق من صدقه وإخلاصه، وهذا ولقد برع المصطفى ﷺ في هذا الجانب، وأتقنه إنما إتقان، فكانت حركاته ﷺ من الأمور التي كانت تساعد على قبول طرحه فكان ﷺ يشير بيده ويديه وبالسبابة والوسطى ويضع اليدين على المنكبين وهذا من أدلة الأنس المصطفوي.

تفصول باربا كلارك: إن إحدى المشاهدات الأكثر غرابة التي توصل إليها باحثو الدماغ هي أن الحركة الجسمية هي حركة هامة للتعلم، وإذا أردنا تحسين تربية الطلبة وتعليمهم علينا أن نعرف بأهمية الحركة، والتغيير الهادف للمكان، أو الموقف، أو الوقفة كجزء من عملية التعليم، والتشفير الجسدي، والعملية التعليمية التي تستخدم الجسم لنقل الحركة يمكن أن تنتج تعلماً أكثر تحديداً يتمتع بنسبة أعلى من الاستبقاء³⁵.

هذا وقد قسمت الحركات على النحو التالي:

أولاً: الإشارة بيديه ﷺ.

الحديث الأول: عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَأَفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا وَأَشَارُ بِيَدَيْهِ كَلْتَيْهِمَا³⁶

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَفِيَ الْعِنَبَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ قَبْلَ قِيْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ الْآنَ مِنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْحَتَّةَ وَالتَّارَ مُمْتَلَتَيْنِ فِي قِيْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ثَلَاثًا³⁷

ثانياً: الإشارة بيده ﷺ.

الحديث الأول: عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَذَرٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَمَخَّرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ يَا كَعْبُ قَالَ لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشُّطْرَ مِنْ ذَيْلِكَ قَالَ كَعْبٌ قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ فَأَقْضِهِ³⁸

الحديث الثاني: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا تَكُفِتِ الْغِيَابَ وَالشَّعْرَ³⁹

ثالثاً: الإشارة بالسبابة والوسطى.

الحديث الأول: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ وَفَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى⁴⁰

الحديث الثاني: عَنْ سَهْلِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْحَتَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَبَابًا)⁴¹

رابعاً: الإشارة بالسبابة.

الحديث الأول: عَنْ تَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ⁴²

الحديث الثاني: عَنْ سَعْدِ قَالَ مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَدْعُو بِأَصَابِعِي فَقَالَ أَحْذَ أَحْذَ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ⁴³ قلت: حديث صحيح، فيه أبو معاوية بهم، ولكن في غير الأعمش وقد روى هذا الحديث من طريق الأعمش وهو أوثق الناس في الأعمش.

خامساً: وضع اليد على الرأس.

عن ضَمْرَةَ أَنَّ ابْنَ رُغَبِ الْإِيَادِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ لِي بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَعْتَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَعْتَمَ شَيْئًا وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ فَأَضَعَفَ عَنْهُمْ وَلَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا وَلَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ النَّاسَ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ قَالَ عَلَى

هَامَتِي ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ⁴⁴.

سادساً: وضع اليدين على المنكبين.

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَابِرٌ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ⁴⁵.

قال ابن حجر: وفي الحديث مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة، وذلك للتأنيس والتنبه، ولا يفعل ذلك غالباً إلا بمن يميل إليه، وفيه مخاطبة الواحد وإرادة الجمع، وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على إيصال الخير لأمنته، والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه.⁴⁶

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضْرَبَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِزْبِي وَكَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا⁴⁷.

سابعاً: تشبيك الأصابع.

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا وَشَبَكَ أَصَابِعُهُ⁴⁸.

ثامناً: استخدام الوسائل التوضيحية.

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَخَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا⁴⁹.

الحديث الثاني: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ تَذَرُونَ مَا هَذَا فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْحَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَقَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مَرْحَمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ⁵⁰ قلت: هذا حديث سنده صحيح، رجليه ثقات.

المهارة الرابعة: حسن اختيار الموضوع.

لحسن اختيار الموضوع أهمية بالغة في عملية الاتصال، بل إن نجاح عملية الاتصال مرهون به، ويتأثر اختيار الموضوع بعوامل ثلاثة، الأول: المتحدث، وأقصد بهذا العامل أن يكون المتحدث ملماً بالموضوع الذي اختاره ومتقناً له، وكثير من الإشكالات تنبع من أن المتحدث لا يلم بالموضوع المطروح. أما العامل الثاني: فهو المستقبل، فبإعراي المتحدث طبيعة

المستقبل ومدى قدرته على استيعاب الطرح أو مدى توافق المطروح مع معتقداته وآرائه، وثالثاً: المناسبة، أي مناسبة الحديث للحال العام فلا يحسن بمن كان في مجالس العزاء أن يتحدث بالتجارة، ولا يحسن لمن حضر دعوة غداء أن يتحدث عن الإسراف أو التقشف أو آلام المسلمين وهكذا. هذا ولقد أحسن المصطفى ﷺ هذا الأمر، والأمثلة كثيرة أذكر منها، ما روي عن أبي حمزة قال: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقْسَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَقْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ قَالُوا رَيْبَعَةُ قَالَ مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَائِي وَلَا كَذَامِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ فَمَرَّتَا بِأَمْرِ فَصَلِّ لِنُخْرِجَ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْحَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأُشْرَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَتَهَاوَمَ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخَذَهُ قَالَ أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَذَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَعْتَمِ الْخُمْسَ وَتَهَاوَمَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَنْتَمِ وَالذَّبَاءِ وَالنَّفِيرِ وَالْمَرْقَةِ وَرَبَّمَا قَالَ الْمُفِيرِ وَقَالَ اخْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ⁵¹

المهارة الخامسة: مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

راعى المصطفى ﷺ القدرات العقلية للمتلقين، فالناس كما هو معلوم يتفاوتون في قدراتهم العقلية، لذلك يجب على الملقى أن يأخذ بعين الاعتبار هذه القضية، إن مخاطبة الناس بما لا يعقلون هو وعدمه سيان؛ لأن المقصود بالمخاطبة المتلقي، ولا فائدة من مخاطبته بما لا يعقل وأورد هنا بعض الأمثلة الدالة على وجوب مراعاة هذا الأمر:

أولاً: قَالَ عَلِيٌّ ؓ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ⁵²

قال ابن حجر: والمراد بقوله: "بما يعرفون" أي يفهمون. وفيه دليل على أن التشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة. ومن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرينين؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمد منه من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمسك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب، والله أعلم⁵³.

ثانياً: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ مَا أَتَيْتُ بِمُحَدَّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ⁵⁴

المهارة السادسة: استخدام أسلوب التيسير.

من المهم أن يركز الملقى على الجوانب الإيجابية لأن النفس الإنسانية تميل إلى الإيجابية، ومن ذلك عدم الدخول في التفريعات الكثيرة وخاصة للمبتدئين، وكذا التركيز على طرح الإسلام أنه دين يسر لأن بعضهم يميل إلى التعسير والترهيب، ولقد أمر المصطفى ﷺ بذلك فعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا وَطَاطَعَا وَلَا تُخْتَلِفَا⁵⁵

يقول الخولي -معلقاً على هذا الحديث-: فتبدأ الناس بالأخبار السارة المروحة للنفوس، المزيلة للهموم، فتشخذ منهم العزائم، وتعلو الهمم، فيقبلون على الأعمال الطيبة، فإذا دعونا جماعة إلى هذا الدين بدأناهم بذكر الثمرات التي يجنيها العبد من ورائه، فنذكر لهم العزة في الدنيا، ونذكر ما أعد الله للمؤمنين في الحياة الآخرة، وإذا عطفنا شريراً رغبتاه في التوبة، وأنها تحب السيئات وأن أبواب الله لها مفتحة، وأن الاستقامة أجدى عليه من الإحرام، وإذا نصحننا طالباً ليجد في دروسه بينا له آثار الجسد، ولمراته في المجدين، وما كسبوه من كبير المناصب، وعلو الجاه، وسعة الثروة.⁵⁶

ثم أنظر إلى هذا المثال الرائع الذي بين ما كان عليه المصطفى ﷺ من تيسير، وانظر إلى الأثر العظيم المترتب عليه، فعن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَقَدْ هَوَّازَنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبَّيَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَأَخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ بِمَا السَّيِّئِ وَإِنَّمَا الْمَالُ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتِظَرَهُمْ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا فَإِنَّا نَخْتَارُ سَيِّئًا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبَّيَهُمْ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ فَقَالَ النَّاسُ قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِثْنٌ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرْفَاؤَكُمْ أَمْرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذْنُوا⁵⁷

المهارة السابعة: استخدام المدح (التعزيز).

من أهم العناصر التي تدعم عملية الاتصال بالآخرين، مدح الآخرين، المدح لا لذات المدح وإنما لما يترتب عليه، المدح لرد جميل الآخرين، ولإشعارهم أن المتكلم ينتمي إليهم، ويكون المدح على الصفات الجيدة والأخلاق الحميدة والمكارم حتى تُنمى، وحتى يشعر الفرد بالانتماء إلى هذا المجتمع، ولكي يستمر الخير، وللالتزام بمبادئ هذا الإسلام العظيم، ولقد بين لسنا المصطفى ﷺ أنه لا غبار في المدح إذا كان هادفاً منضبطاً، وأورد هنا حديث للنبي ﷺ يدل على ما ذهبت إليه، فعن حَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فُلَيْحِي بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فُلَيْحِي فَإِنْ مَنْ أَتَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَابِيسِ تَوْتِي زُورٍ) قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ يَقُولُ: قَدْ كَفَرَ تِلْكَ التَّعَمَّةُ⁵⁸ قَالَ صَاحِبُ نَحْفَةِ الْأَحْوَدِيِّ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ. قَالَ الْمُنَاوِي فِي التَّيْسِيرِ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

في هذا الحديث يأمر النبي ﷺ المؤمن بأنه إذا قدم له عطاء سواء كان هذا العطاء هدية أو مساعدة أو صدقة، أن يقابل هذا العطاء بعطاء إن استطاع، وإن لم يستطع فعليه أن يقابل هذا العطاء بالثناء على المعطي، ويدخل في الثناء على المعطي المدح في الوجه.

هذه الأحاديث تدل على إباحة المدح، وما دام المدح جائزاً لوسيلة مشروعة، فإن إنباح الاتصال بالآخرين غرض مشروع، وهذا ومن الناحية العملية، فإن من أهم عوامل تيسر عملية الاتصال المدح، ذلك أنه يعزز الجانب الإيجابي في النفس الإنسانية ويضعف قدرة المستمع على المتابعة.

المهارة الثامنة: البعد عن الجدل والاختلاف والمراء.

إن دخول الجدل والاختلاف والمراء في الحديث مفسدة له، حيث يدخل العامل الشخصي في الحديث وينتقل التركيز من التركيز على حسن نقل المعلومة إلى التركيز على النفس والذات، لذلك نجد أن المصطفى ﷺ هي عن الجدل ولو كان الإنسان محقاً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الضرر الشديد المترتب على الجدل والمراء، وأرى أن الجدل والمراء لا يتوقف على الحديث الذي يجري بين الناس بل يمتد إلى الإعلام كوسيلة من وسائل التواصل الإنساني، حيث إن تحول الإعلام سواء كان صحيفة أم تلفازاً أم إذاعة إلى إعلام جدلي مفسدة لهذا الإعلام، ودليل جلي على انحطاطه وأورد هنا حديثين:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًا وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ⁵⁹ قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْعَبُودِ: الحديث سكت عنه المنذري⁶⁰، قلت: الحديث صحيح لصحة إسناده والله أعلم.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ آيَةَ (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁶¹.

المهارة التاسعة: مشاركة الناس همومهم.

من أهم العوامل التي ساعدت على قبول الطرح النبوي الشريف أن المصطفى ﷺ لم يكن بمعزل عن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، ولم يتميز عليهم في مظاهر هذه الدنيا الفانية، لأنه عرف حقيقتها فزهد فيها فكان بيته ﷺ كبيتهم بل ومن بيوتهم ما هو أفضل من بيت النبي ﷺ ومن طعامهم ما هو أفضل من طعامه ﷺ وهذا جانب مهم من مشاركة الناس همومهم بحيث أن أحداً لا يستطيع أن يشكو للمصطفى ﷺ قساوة العيش بسهولة، لأنه سيجد أن حياة المصطفى ﷺ أقسى من حياته، ولقد كان المصطفى ﷺ يساعد الناس ويواسيهم ويقضي حاجاتهم والأمثلة من سيرته ﷺ كثيرة أذكر منها:

الحديث الأول: عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي غَفْلَةٍ شَيْءٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَالَ يَا أُمَّ فَلَانِ انْظُرِي أَيَّ السُّكَّكِ شِئْتَ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا⁶².

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ الذِّكْرُ وَيَقِلُّ اللَّغْوُ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةَ وَلَا يَأْتِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ⁶³ قلت: هذا حديث حسن الإسناد.

المهارة العاشرة: استخدام أسلوب التشويق ومخاطبة المشاعر وإظهار الحجة.

لا يختلف اثنان على أن الحديث المشوق الذي يخاطب المشاعر وتظهر فيه حبة المستمع للمتحدث مفتاح سحري لأي قلب، ولقد برع المصطفى ﷺ في هذا الجانب فلقد كان ﷺ يلفت انتباه السامع ويجذب العقول بطريقة منقطعة النظير، انظر إلى هذا المثال الرائع ثم احكم أنت بنفسك.

الحديث الأول: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ قَالَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ قَالَ وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذَ الصَّنَابِيحِيِّ وَأَوْصَى الصَّنَابِيحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ⁶⁴، قلت: هذا حديث صحيح رجاله ثقات.

ولنقف مع هذا الحديث الرائع الذي تتجلى فيه معالم مهارة النبي ﷺ في التعامل مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فبداية أخذ النبي ﷺ بيد معاذ ﷺ والأخذ باليد دليل القرب ولا يكون إلا من قريب للقلوب لقريب إليها وفيه من التهيئة ما فيه ثم وبعد هذا أعلن له العاطفة المختلجة في صدره الشريف فقال إني لأحبك وفي رواية أبي داود (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ) قال صاحب عون المعبود: قال النووي: إسناده صحيح ذكره في المرقاة قال المنذري: وأخرجه النسائي ولم يذكر الوصية⁶⁵، وهذا الكلام الذي فيه إعلان عاطفة الحب والقسم على ذلك وتكرار هذا الإعلان مرتين لو صدر من إنسان بسيط للبيت دعوته واستجيب طلبه دون نقاش فكيف به من المصطفى ﷺ، ثم في قوله ﷺ أوصيك عامل آخر في التهيئة للقبول، فالوصية لا تكون إلا من محب لحبيه ولا تكون إلا بخير ولا تكون إلا لصالح الموصى، وهكذا كان المصطفى ﷺ حريصاً على أمته {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}⁶⁷ أما فيما يتعلق بأمر الوصية فهي (لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) انظر إلى هذه الوصية الرائعة وتفكر فيها إنها كلمات مختصرات تجمع أمر الدين الذكر والشكر وحسن العبادة نسأل الحق باسمه الأعظم أن نكون من الذاكرين الشاكرين وأن يعيننا على تجويد عبادتنا.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ⁶⁸ في هذا الحديث يظهر أسلوب التشويق من المصطفى ﷺ بقوله سبق المفردون وفيه سبق وتدل على الفوز وفيها التشويق وإثارة روح المنافسة، وعندما سئل النبي ﷺ كان الجواب أن السابق هو المكثّر من ذكر الله تعالى، نسأل الله تعالى أن نكون من المكثرين لذكره إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

المهارة الحادية عشر: استخدام أسلوب التعميم وعدم التخصيص والعتاب بدل التوبيخ.

كان ﷺ يستخدم أسلوب التعميم فكان لا يخصص أحداً بعينه لما في ذلك من فضح للمعيب، فقد كان أكثر ما يستخدم ﷺ (ما بال أقوام) وكان يستخدم العتاب أكثر من استخدامه التوبيخ لأن التوبيخ فيه إحراج كبير للمستمع، أما

العتاب فهو أقرب إلى القلب ويدل على الحب والتقدير بين المتكلم والمستمع، إن العتاب عبارة عن توبيخ لكنه توبيخ غير مباشر ولكنه لا يترك في قلب المعتاب شيئاً، أما التوبيخ ففيه من الإحراج ما فيه .

الحديث الأول: عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم فاشتد قولهم في ذلك حتى قال لبيتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم⁶⁹

الحديث الثاني: عن أنس أن قرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكي أصدى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني⁷⁰

الفصل الثاني: ما يتعلق بالرسالة.

يمثل النص العنصر الثاني من عناصر الاتصال، وله أهمية بالغة في هذه العملية، وأقصد بالنص: مادة الاتصال سواء كانت مادة كلامية أو إشارية، فلا بد من توفر مواصفات في النص حتى يكون نصاً ناجحاً مؤثراً، يؤدي الهدف المرسوم له وقد قسمت هذه المواصفات إلى قسمين :

أ: أمور متعلقة بمادة الرسالة.

ب: أمور تكتنف الرسالة.

أ: أمور متعلقة بمادة الرسالة.

أولاً: وضوح الرسالة.

من الإشكالات التي تُعيق قبول الرسالة عدم الصراحة والوضوح، والناس يفضلون الصراحة وعدم الالتواء؛ لأن في الالتواء مخادعة لهم، هذا ولقد كان المصطفى ﷺ واضحاً صريحاً منذ اللحظة الأولى لبداية دعوته؛ ولذلك فقد صارح كفار قريش بدعوته ولم يستخدم الالتواء قطعاً وبدل على هذا المفاوضات التي جرت بينه وبين كفار قريش ولذلك وعندما أعلن المصطفى ﷺ دعوته كان صريحاً واضحاً لا غموض ولا التواء في دعوته ورسالته.

يقول د. حسن مكاوي: تشير نتائج الدراسات إلى أن الإقناع يكون أكثر فعالية عندما نذكر أهداف الرسالة أو نتائجها بوضوح، بدلاً من أن نترك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه، فقد وجد الباحثان: هوفلاند وماندل أن نسبة الأفراد الذين غيروا اتجاهاتهم بما يتوافق مع أهداف الرسالة بلغت الضعف حينما قدم المتحدث نتائجته بشكل محدد، وذلك بالمقارنة إلى نسبة الذين غيروا اتجاهاتهم بعد أن تعرضوا لرسالة ترك المتحدث نتائجها ليستخلصها الجمهور⁷¹.

ولنأخذ مثلاً واضحاً من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على وضوحه وكل سيرته صلى الله عليه وسلم أوضح من الشمس في رابعة النهار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي ليطؤون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم

أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ مَا حَرَّبَنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبَا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَتَرَكْتَ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ).⁷²
يمثل هذا الحديث طبيعة مهمة في الخطاب النبوي الشريف ألا وهي وضوح النص.

ثانياً: وجازة النص ومحدوديته (القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى).

من أهم الأمور التي تؤثر في عملية الاتصال مدة الرسالة، لأن النفوس تمل وخير الكلام ما قل ودل؛ ولأن في كثير الكلام مدعاة للسامة والملل، والناظر في هدي المصطفى ﷺ في المواعظ يجد أنه عبارة عن كلمات يسيرات.

الحديث الأول: عن أبي وائل قال خَطَبَنَا عُمَارُ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَيْلَعْتَ وَأَوْجَزْتَ فَلَوْ كُنْتُ تَنَفَّسْتُ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَفَصْرَ خُطْبَتِهِ مِثْنَةٌ مِنْ فَقهِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ سِخْرًا⁷³

قال ابن الأثير: (مِثْنَةٌ من فقهه) أي إن ذلك مما يعرف به فقه الرجل، وكل شيء دل على شيء فهو مِثْنَةٌ له.⁷⁴
الحديث الثاني: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا⁷⁵

قال ابن الأثير: القصد الوسط بين الطرفين.⁷⁶

الحديث الثالث: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَّائِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا مَا هُنَّ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ⁷⁷ قال صاحب عون المعبود: قال في النيل : الحديث سكت عنه أبو داود والمنذري، وهو من رواية شبان بن عبد الرحمن النحوي عن سماك ورجال إسناده ثقات . وفيه أن الوعظ في الخطبة مشروع وأن إقصار الخطبة أولى من إطالتها⁷⁸.

ثالثاً: جودة السبك وحسن ترابط الرسالة:

قضية الترابط المنطقي بين أجزاء وموضوعات الرسالة وموضوعاتها أمرٌ في غاية الأهمية، والناظر في أحاديث بعض من يتصدرون الحديث يجد أنه لا ترابط منطقياً بين أجزاء الكلام، إن القدرة على إخراج حديث مترابط متناغم منسجم مع الواقع والحدث مهارة لا يتقنها إلا متميز، ولمثل هذه الرسائل المترابطة المتناغمة المنسجمة مع الحدث أثر منقطع النظير في قبول الطرح، ومعظم حالات الرفض التي نعيشها ناشئة عن عدم وجود ترابط منطقي بين أجزاء الرسائل وموضوعاتها المبسوثة، والناظر في أحاديث المصطفى ﷺ يجد أنها خير مثال للترابط والانسجام مع الأحداث التي قيلت من أجلها انظر على سبيل المثال إلى هذا الحديث الشريف: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ⁷⁹.

رابعاً : صلة الرسالة بالحادثة.

المقصود الأساس من النص عند إلقائه أن يعالج الحادثة التي قيل من أجلها أو بمناسبتها، ومن أكثر المشكلات التي تواجه الكثير من المتكلمين أن حديثهم غير منسجم مع الحادثة، وهذا الأمر من أكثر الأمور التي تساهم في فشل عملية الاتصال، إن عدم انسجام الكلام مع الحادثة يكون في كثير من الأحيان مثار استهزاء واستهتار المستمعين بالمتكلم، والناظر المتأمل في أحاديث المصطفى ﷺ يجد أن الدقة في هذا المجال كانت متناهية وكان الكلام منسجماً مع الحادثة انسجاماً تاماً، والأمثلة على ذلك لا تكاد تحصى، وأمثلة على ذلك بما روي عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولدت لي غلام أسود فقال هل لك من إبل قال نعم قال ما ألوانها قال حمرة قال هل فيها من أوزق قال نعم قال فأني ذلك قال لعله نزع عرق قال قلعل أبتك هذا نزع⁸¹.

خامساً: تجديد مادة الرسالة.

يلجأ بعضهم وفي كل حديث له، لطرق موضوعات متشابهة حتى أن السامع يستطيع أن يحدد مسار الحديث وموضوعه قبل أن يبدأ المتحدث بالحديث، وحديث مثل هؤلاء الأشخاص ممل لا يقبل في الغالب، ويمكن عزو هذه الظاهرة المرضية إلى عدة أسباب منها: قلة علم المتكلم، وتعصب المتكلم لحزب أو عشيرة أو وطن أو مراعاة جمهور له انتماء معين...، فيحرص المتحدث أن يراعي هذا الانتماء، إن تجديد مادة النص له من الفوائد الكثيرة التي تعود بالنفع على المتحدث وعلى المتلقي، فالتجديد يجذب المستمعين، ويثري تفكيرهم، والمتنوع لأحاديث المصطفى ﷺ يجد التنوع جلياً، فأحياناً كان المصطفى ﷺ يطرق موضوعات الترغيب وأحياناً التهيب وأخرى أخبار الأمم الغابرة.... ولم يترك شيئاً، وهكذا فقد برع المصطفى ﷺ في تجديد مادة النص وكان لهذا التجديد الأثر الكبير في قبول ما جاء به المصطفى ﷺ.

سادساً: جدوى الرسالة (أثر الرسالة على السامعين).

من الأمور البالغة الأهمية والتي يجب أن تدرس في عملية الاتصال قضية جدوى النص، وأقصد بجدوى النص: أثر النص على السامعين، ولقد كان للنص النبوي الشريف جدوى منقطعة النظر، ويكفيها حتى تدلل على هذا الأمر ما روي عن أبيسي أمانة أنه قال إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انذني لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه قالوا مة فقال اذنه فذنا منه قريباً قال فجلس قال أتحبه لأمتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولما الناس يحبونه لأمتهم قال أفتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال ولما الناس يحبونه لبنتهم قال أفتحبه لأختك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولما الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولما الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتيك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولما الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء⁸¹، قلت: هذا حديث صحيح رجاله ثقات، والله أعلم.

ب: أشياء تكتنف الرسالة.

أولاً: زمن الرسالة.

إن اختيار الوقت المناسب للاتصال من أهم الأمور التي تساعد على نجاح عملية الاتصال، ولقد كان المصطفى ﷺ كما وصفه أصحابه الكرام رضوان الله عليهم يختار الوقت المناسب لموعظته، وكان هذا الأمر عند المصطفى ﷺ منهجاً وسلوكاً، لذلك نجد أن الإمام البخاري بوب بقوله: **بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفَرُوا**⁸²

عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْيَوْمِ كَرَاهَةِ السَّامَةِ عَلَيْنَا⁸³
قال ابن حجر: (كان يتخولنا) أي كان يراعي الأوقات في تذكرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل. قوله : (علينا) أي السامة الطارئة علينا، أو ضمن السامة معنى المشقة، والتقدير من الموعظة. ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجهد في العمل الصالح خشية الملل، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف. وإما يوم بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوم في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط. وأخذ بعض العلماء من حديث الباب كراهية تشبيه غير الرواتب بالرواتب بالمواظبة عليها في وقت معين دائماً.⁸⁴

ثانياً: مكان النص.

لم يكن المكان مؤثراً في النص في سيرة المصطفى ﷺ، بمعنى أن المصطفى ﷺ لم يكن يقتصر في وعظه على مكان دون آخر، بل كان ﷺ يلقي في المسجد، وقد كان المسجد أكثر أماكن وعظه، لكنه لم يكن يقتصر عليه بل كان يلقي في السوق وفي الطريق وفي كل مكان مناسب، وفيما يختص بتأثير الناس في مكان دون مكان فلا شك أن التأثير في المسجد أكثر من الستائر في غيره وهذا الأمر يفهم من جملة النصوص التي تفضل صلاة الرجل في المسجد على صلاته في غير المسجد وكذلك الأحاديث التي تذكر فضل المكث في المسجد.

الفصل الثالث: مهارات تتعلق بالمتلقي.

يمثل المستقبل الركن الثالث والأهم في عملية الاتصال، ولإنجاح عملية الاتصال لا بد من حقبة المستقبل وتعليمه التعليم اللازم لإنجاح عملية الاتصال، هذا ولقد حرص المصطفى ﷺ من خلال خطابه على الاهتمام بالمستقبل لتهيئة جو مناسب لإنجاح عملية الاتصال، فلقد أخذ ﷺ بعين الاعتبار العوامل التي تؤثر في استقبال المعلومات، ثم العوامل التي تحيي الفرد لاستقبال هذه المعلومات، هذا وقد قسمت هذه المهارات إلى :

أ: مهارات تتعلق بالاستعدادات. ب: مهارات تتعلق بالمؤثرات.

والفرق بينهما أن الاستعدادات يقع فيها الخيار ، إذ يستطيع الإنسان الإنصات أو عدمه بسهولة، أما المؤثرات فتنشأ مع الإنسان ولا تكاد تفارقه وإذا أراد الإنسان التغلب عليها فلا بد له من بذل جهد كبير.

أ: مهارات تتعلق بالاستعدادات.

أولاً: حسن الاستماع.

يمثل الاستماع وسيلة أساسية للحصول على المنبهات الخارجية، والسمع أهم من البصر بدليل أن القرآن الكريم قدم السمع على البصر، أما الأسباب الخاصة بأهميته فهي⁸⁵:

- 1- أن السمع هو أسبق حواس العقل إلى وصل الإنسان بالكون.
- 2- تعلق حاسة السمع حاسة البصر في اتساع المدى وفي القدرة على الشمول والإحاطة.
- 3- في حالة فقدان الإنسان لحاسة البصر فإنه لا ينقطع عن محيطه بفضل حاسة السمع.
- 4- الاستماع شرط أساسي من شروط النمو اللغوي.
- 5- الاستماع يقوي انطباعات الود والصراحة.

ولأهمية الاستماع فقد أكد عليه المصطفى ﷺ وجعله أدباً من الآداب التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، وهذا ولقد بوب الإمام البخاري بهذا الخلق العظيم فقال: **بَابُ الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ**⁸⁶ والإنصات هنا السكوت وحسن الاستماع لما يقولونه، وكذلك بوب في موضع آخر فقال: **بَابُ الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ وَإِذَا قَالَ لِصَاحِبِهِ أَتَيْتَ فَقَدْ لَغَا وَقَالَ سَلَمَانَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ**⁸⁷ أما الأحاديث الواردة في هذا الموضوع:

الحديث الأول: عن أبي هريرة أخبره أن رسول الله ﷺ قال إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَتَيْتَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ⁸⁸

الحديث الثاني: ما رواه الدارمي قال : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ يُرَادُ لِلْعِلْمِ الْحِفْظُ وَالْعَمَلُ وَالِاسْتِمَاعُ وَالْإِنْصَاتُ وَالتَّشَرُّ⁸⁹، قلت: هذا أثر صحيح.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ أَقْرَبٍ رَجُلٍ حَضَرَهَا يَلْعُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا⁹⁰، قلت: الحديث حسن؛ حيث الراوي عن عمر بن شعيب -وهو حبيب المعلم- صدوق.

تدل هذه الأحاديث على ضرورة حسن الاستماع، إن الخطبة هي البيان الرسمي الصادر عن قيادة الدولة الإسلامية في تلك الأيام، وهنا ينبغي التنبيه إلى قضية في غاية الأهمية ألا وهي أن حسن الاستماع لا يقتصر على صلاة الجمعة، بل يتعداه إلى كل حديث، وحسن الاستماع مفتاح سحري لحل أي إشكال، إذ غالب الإشكالات منشؤها سوء الاستماع.

ثانيًا: حسن الظن.

من معوقات الاتصال سوء الظن من المستمع، لذلك نجد أن النبي الكريم ﷺ أسس لحسن الظن؛ لأن سوء الظن سبب أكيد لعدم تقبل الرسالة وركز على حسن الظن كثيرًا، لأن أي عملية اتصال إنساني قد تحمل في طياتها ما يمكن أن يكون مصدرًا لسوء الظن. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسُّسُوا وَلَا تَبَاطُغُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ⁹¹.

ثالثًا: عدم الكبر.

الكبر من الأخلاق التي هي عنها، بل وحارها هذا الدين الخفيف، ولقد حورب هذا الخلق لما يترتب عليه من آثار سلبية على التكبر وعلى الناس من حوله، هذا ومن الآثار القاتلة للتكبر أن المتكبر لا يستمع ولا يلتفت لحديث الآخر، لأنه دائماً يفكر في نفسه وفي علوها وارتفاعها عن الآخرين، لذلك نجد المتكبر لا ينتفع ولا ينفع بحديث، ولقد ورد عن المصطفى أحاديث كثيرة تنهى عن هذا الخلق منها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَنَقَالٌ ذَرَّةٌ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعَلُّهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ⁹².

ب: مهارات تتعلق بالمؤثرات.

أولاً: المؤثر النفسي.

الحاجز النفسي للمستقبل مؤثر ذو اتجاهين: سلبى وإيجابى، سلبى إن كان يعيق عملية الاتصال، وإيجابى إن كان ييسر ويسهل عملية الاتصال، ولقد كان من أولى أولويات المصطفى ﷺ تهينة النفوس لاستقبال ما يدعو إليه، ولم تكن هذه التهينة وليدة ساعة أو يوم أو شهر بل كانت حصيلة عمر لقد كان لسيرته ﷺ العطرة أكبر الأثر في تهينة النفوس لاستقباله، فهو الصادق الأمين الوفي، وكان ﷺ يرعى أكثر ما يرعى أن يتزله الناس منزلة البشرية، وكان إذا رأى ما يخالف ذلك غير وعدل على الفور وانظر إلى هذين المثالين الرائعين من سيرته ﷺ:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَعَجَلَ تَرَعْدُ فَرَأَيْتُهُ فَقَالَ لَهُ هُوَ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ، قَالَ فِي الزَّوَالِدِ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ⁹³.

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تُبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: أَتَمِّي اللَّهُ وَأَصْبِرِي قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصُّدْمَةِ الْأُولَى⁹⁴.

قال ابن حجر⁹⁵: قال الزين بن المنير: فائدة جواب المرأة بذلك أنها لما جاءت طائعة لما أمرها به من التقوى والصبر معتذرة عن قولها الصادر عن الحزن بين لها أن حق هذا الصبر أن يكون في أول الحال فهو الذي يترتب عليه الثواب.

وقال⁹⁶ : وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم، ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل ومسامحة المصاب وقبول اعتذاره، وملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من خلال هذا الحديث يتبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يثار ولا يثور لنفسه، فهو في الأمور الشخصية يسامح الآخرين ويعفو ويصفح وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم.

وهذا المثال باعث من بواعث استخدام الأسلوب الحكيم، حيث إن الغرض من هذا الجواب على هذا النسق كشف الإحراج الواقع فيه المخاطب، فالمخاطب هنا وهي المرأة جاءت محرجة من النبي صلى الله عليه وسلم حتى إن بعض الروايات التي ذكرها ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث وصفت أن الإحراج الذي وقعت فيه هذه المرأة لا يقل عن مصيبتها بمفقودها، وأمام هذا الإحراج عدل النبي الإنسان صلى الله عليه وسلم عن الجواب المطابق عدولاً تاماً، وبين للمرأة ما هو أليق بها وما هو أنفع لها، بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لنفسه في هذا الموقف مع أنه سيد الثقلين. إنما الصبر عند الصدمة الأولى

ثانياً: المؤثر المادي.

يقول برنت روبن: إن هناك مجموعة معقدة من العناصر تعمل مجتمعة لتؤثر في قرار كل فرد منا، فيما يختص بأنواع البيانات التي سوف تهتم بها وتلتفت إليها، وكذلك كيف ستفسر وتحفظ بالمعلومات التي تنتج عن ذلك، فالشخص الذي لم يأكل لأيام كثيرة مثلاً، لن يسترعي انتباهه إلا النادر من البيانات التي لا علاقة لها بالطعام أو لا ترتبط به.⁹⁷

والناظر في أحاديث المصطفى ﷺ يجد أن المصطفى ﷺ قد راعى الاحتياجات المادية للشخص مراعاة واضحة، سواء كانت هذه الاحتياجات طعاماً أو شرباً أو غرائز أو غيرها وأمثل بحديثين لمراعاة النبي لهذا الجانب ﷺ:

الحديث الأول: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا قُدِّمَ الْعَشَاءُ فَأَبْدَعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَلَا تَعَجَّلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ⁹⁸

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ وَكَانَ يَسْجِسْتَانِ بَأَنَّهُ لَا يَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ⁹⁹.

من هذين الحديثين ندرك مدى ارتباط الخطاب النبوي بحاجات الناس، فقد قدم المصطفى ﷺ حاجة الطعام الملحة على الصلاة، ذلك أن الجائع لا يستطيع أن يتفرغ للصلاة ولا أي عمل، فإذا كان الجوع مؤثراً في الصلاة فكيف بالخطاب، لذلك يجب على المتحدث أن يراعي هذا الجانب في خطابه من وجهين، الأول: أن لا يتحدث أو أن لا يطيل حديثه للجائعين أو المشغولين بحاجات فسيولوجية ملحة. الثاني: أن يراعي الوضع المادي للمستمعين.

ثالثاً: المؤثر البيئي.

راعى المصطفى ﷺ في خطابه للناس المؤثر البيئي فكان يخاطب الشخص مراعيًا البيئة التي ينتمي إليها هذا الشخص وتدل على هذا الأمر بهذا الحديث، عن طَلْحَةَ بْنِ عَتِيدٍ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ

نَحْدُ ثَأْرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِيَامَ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ قَالَ فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ¹⁰⁰

رابعاً: المؤثر الاجتماعي.

لا شك أن الإسلام ديسن يدعو إلى المساواة بين الناس، والمقصود المساواة في الحقوق والواجبات، أما الفوارق الاجتماعية بين الناس فلم بلغها الإسلام بل هذها، وأورد حديثين على هذا الأمر:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا تَرَلْتُ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ -هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ- بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيْبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ إِنْ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسَبَّى الذَّرِيَّةُ قَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ¹⁰¹

الحديث الثاني: عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ أَنْ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَحَدِيثٌ يَحْتَمِلُ مُحْتَصَرٌّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ¹⁰²

قال صاحب عون المعبود: قال المنذري : وقيل لأبي حاتم الرازي ميمون بن أبي شبيب عن عائشة متصل قال لا . انتهى كلام المنذري. وقال النووي في مقدمة شرح صحيح مسلم في فصل التعليق: وأما قول مسلم في خطبة كتابه وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم " فهذا بالنظر إلى أن لفظه ليس جازماً لا يقتضي حكمه بصحته، وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته، ومع ذلك، فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه معرفة علوم الحديث بصحته وأخرجه أبو داود في سننه بإسناده منفرداً به، وذكر أن الراوي له عن عائشة ميمون بن أبي شبيب ولم يدركها. قال الشيخ ابن الصلاح وفيما قاله أبو داود نظر، فإنه كوفي متقدم قد أدرك المغيرة بن شعبة، ومات المغيرة قبل عائشة، وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقي كاف في ثبوت الإدراك، فلو ورد عن ميمون أنه قال لم ألق عائشة استقام لأبي داود الجزم بعدم إدراكه وهيئات ذلك انتهى . قال النووي: وحديث عائشة هذا قد رواه البزار في مسنده وقال هذا الحديث لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، وقد روى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً انتهى .¹⁰³

الخلاصة والتوصيات:

أولاً: موضوع مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف من المواضيع المهمة جداً، يجب أن يستقطب طلاب العلم الشرعي.

ثانياً: هناك ثلاثة جوانب تتكامل في عملية الاتصال، ألا وهي: المرسل، والرسالة، والمتلقي.

ثالثاً: مهارات الاتصال تنصب في معظمها على الباث أو المرسل، فهو صانع هذه العملية.

رابعاً: أن هذا الموضوع يصلح أن يكون موضوع أطروحة ماجستير في الحديث النبوي الشريف لما له من عظيم الأهمية.

خامساً: ضرورة التوأمة بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية الأخرى وإثراء الدراسات المتعلقة بهذا الجانب.

سادساً: موضوع الحركة في الحديث النبوي موضوع يستحق دراسة مستقلة، حديثية نفسية.

الهوامش

- ¹ - الجردي، د. نبيل، المدخل لعلم الاتصال، مكتبة الإمارات، الإمارات العربية المتحدة، ط3/1984م، ص13.
- ² - أبو عرقوب، إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي، ط1، 1993، 17 نقلاً عن قاموس أو كسفورد.
- ³ - سورة آل عمران، الآية 110.
- ⁴ - سورة النحل، آية 125.
- ⁵ - انظر نص الحديث كاملاً، البخاري، الوحي، باب بدء الوحي، برقم 1.
- ⁶ - سورة الكهف، آية 110.
- ⁷ - برنت، دروين، الاتصال والسلوك الإنساني، ترجمة نخبة من أعضاء قسم وسائل وتكنولوجيا المعلومات بكلية التربية/جامعة الملك سعود، معهد الإدارة العامة 1412هـ/1991م، 265، 266.
- ⁸ - البخاري، الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، برقم 6035، ومسلم، الفضائل، باب كثرة حياته، برقم 4285.
- ⁹ - آل عمران 159.
- ¹⁰ - البخاري، الجهاد والسير، باب حفر الخندق، برقم 2837.
- ¹¹ - ابن ماجه، الأطعمه، باب القديد، برقم 3303.
- ¹² - الغزالي، محمد، خلق المسلم، ط2، 1409هـ/1989، دار الدعوة، ص155.
- ¹³ - البخاري، اللباس، باب الجعد، برقم 5901.
- ¹⁴ - مسلم، الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، برقم 131.
- ¹⁵ - البخاري، البيوع، باب في العطار وبيع المسك، برقم 2101.
- ¹⁶ - سير أعلام النبلاء 3/ترجمة رقم 15.
- ¹⁷ - انظر النص كاملاً، الترمذي، العلم عن رسول الله، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم 2600، أبو داود، السنة، باب في لزوم السنة، برقم 3991.
- ¹⁸ - مسند الإمام أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث كعب بن عاصم الأشعري، برقم 22567.
- ¹⁹ - البخاري، الصوم، باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه...، برقم 1946.
- ²⁰ - أبو داود، الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، برقم 364.
- ²¹ - البخاري، العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.
- ²² - البخاري، الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم 2654، مسلم، الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم 126.
- ²³ - فتح الباري 5/262.
- ²⁴ - البخاري، المغازي، باب بعث النبي أسامة بن زيد، برقم 4269، مسلم، الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، برقم 141.
- ²⁵ - فتح الباري، 7/518.

- 26- البخاري، الأطعمة، باب ذكر الطعام، برقم 5427.
- 27- البخاري، المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم 5643.
- 28- مسلم، الزكاة، باب الترغيب في الصدقة، برقم 1683.
- 29- البخاري، الأدب، باب ما يجوز من الشعر، برقم 6149.
- 30- انظر النص كاملاً، الترمذي، الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم 2541.
- 31- الشريف الرضي، محمد بن الحسين، المجازات النبوية، تحقيق مروان العطية ود. محمد رضوان الداية، 1408هـ/1987م، 380.
- 32- البخاري، اللباس، من جر ثوبه من الخيلاء، برقم 5789.
- 33- الترمذي، الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، برقم 2299.
- 34- البخاري، الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، برقم 5305، ومسلم، اللعان، باب، برقم 2756.
- 35- كلارك، بارياء، تفعيل التعليم، ترجمة أ.د. يعقوب نشوان، د. محمد خطاب، ط 1، 2004، ص 50.
- 36- البخاري، الغسل، باب من أفاض على رأسه ثلاثاً، برقم 254.
- 37- البخاري، الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، برقم 749.
- 38- البخاري، الصلاة، باب رفع الصوت في المسجد، برقم 471.
- 39- البخاري، الأذان، باب السجود على الأنف، برقم 812.
- 40- البخاري، الطلاق، باب اللعان، برقم 5301.
- 41- البخاري، الطلاق، باب اللعان، برقم 5304.
- 42- مسلم، المساجد ومواضع الصلاة، باب صفة الجلوس في الصلاة وكيفية وضع اليدين، برقم 912.
- 43- النسائي، السهو، باب النهي عن الإشارة بأصبعين، برقم 1256.
- 44- أبو داود، الجهاد، باب في الرجل يغزو يلتبس الأجر، برقم 2173.
- 45- البخاري، الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب، برقم 6416.
- 46- فتح الباري، 11/235.
- 47- مسلم، الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، برقم 3404.
- 48- البخاري، الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم 481.
- 49- البخاري، الرقاق، باب في الأمل وطوله، برقم 6417.
- 50- مسند الإمام أحمد، برقم 2536.
- 51- البخاري، الإيمان، باب أداء الخمس، برقم 53.
- 52- البخاري، العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، برقم 127.
- 53- فتح الباري 1/225.
- 54- مسلم، المقدمة.
- 55- البخاري، الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، برقم 3038.

- 56- الخولي، محمد عبد العزيز، الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ/1984م، 103.
- 57- البخاري، الكالة، باب إذا وهب شيء لوكيل، برقم 2308.
- 58- الترمذي، البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في المتشيع بما لم يعطه، برقم 1957.
- 59- أبو داود، الأدب، باب في حسن الخلق، برقم 4167.
- 60- العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1969، 156/13.
- 61- الترمذي، تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب من سورة الزخرف، برقم 3176.
- 62- مسلم، الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتركهم به، برقم 4293.
- 63- النسائي، الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الخطبة، برقم 1397.
- 64- مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، برقم 21103.
- 65- أبو داود، الصلاة، باب في الاستغفار، برقم 1301.
- 66- عون المعبود، 385/4.
- 67- سورة التوبة، آية 128.
- 68- مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم 4834.
- 69- البخاري، الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، برقم 750.
- 70- البخاري، النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، برقم 2487.
- 71- مكاي، د. حسن، السيد، د. ليلي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1998، ص 193.
- 72- البخاري، تفسير القرآن، باب في قوله تعالى (وأنتذر عشيرتلك الأقربين) برقم 4770.
- 73- مسلم، الجمعة، تخفيف الصلاة والخطبة، برقم 1437.
- 74- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بلا، 290/4.
- 75- مسلم، الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم 1433.
- 76- النهاية في غريب الحديث والأثر، 67/4.
- 77- أبو داود، الصلاة، باب إقصار الخطب، برقم 933.
- 78- عون المعبود، 456/3.
- 79- البخاري، الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم 1395.
- 80- البخاري، الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، برقم 5305.
- 81- مسند الإمام أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، برقم 21185.
- 82- البخاري، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة لكي لا ينفروا.
- 83- البخاري، العلم، ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم لكي لا ينفروا، برقم 68.
- 84- فتح الباري 163/1.

- 85 - حجاب، د. محمد منير، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 2000، ص13.
- 14.
- 86 - البخاري، العلم، باب الإنصات للعلماء.
- 87 - البخاري، الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة
- 88 - البخاري، الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة، برقم 934.
- 89 - الدارمي، المقدمة، باب في فضل العلم والعالم، برقم 333.
- 90 - أبو داود، الصلاة، باب الكلام والإمام يخطب، برقم 939.
- 91 - البخاري، النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، برقم 5144.
- 92 - مسلم، الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، برقم 131.
- 93 - ابن ماجه، الأئمة، باب القديس، برقم 3303.
- 94 - البخاري، الجنائز، باب زيارة القبور، حديث رقم 1283، ومسلم، الجنائز، باب ما جاء في الصبر عند الصدمة الأولى، برقم 1535.
- 95 - فتح الباري 150/3.
- 96 - المصدر السابق 150/3.
- 97 - الاتصال والسلوك الإنساني 243.
- 98 - البخاري، الأذان، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، برقم 672.
- 99 - البخاري، الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، برقم 7158.
- 100 - البخاري، الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، برقم 46.
- 101 - البخاري، الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو بحكم رجل، برقم 3043.
- 102 - أبو داود، الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، برقم 4202.
- 103 - عون المعبود، 191/13، 192.